مادة: النص الأدبي الحديث **جميع التخصّصات**

المستوى:السنة الثانية ليسانس **الأستاذ: بن زياني**

محاضرة رقم 10:

الفنون النثرية: المسرح

1) تعريف المسرحية: هي إحدى أشكال النّثر الأدبيّ ومن أقدم الفنون التي عرفها الإنسان في تاريخه، يقوم هذا الشّكل الأدبيّ على تجسيد قصة أو رواية على خشبة المسرح، يكتبها المُؤلّف ويُمثّلها المُمثّلون ضمن حوار أدبيّ، وتناولوا في إطارها موضوعات دينية واجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية.

أنواع المَسرحيّة مُتعددّة ومُختلفة في المضمون والشكل، ومنها الملهاة، والدّراما، والمأساة. تُشبه المسرحية إلى حدّ ما القصة، لكنّها تختلف في تجسيد أحداثها من قِبَل المُمثّلين أمام الجمهور على الخشبة بشكل مُباشر.

2) بدايات المسرح العربي: إنّ للمسرح العربي بدايتان:

البداية الأولى:

كانت البداية الأولى للمسرح العربي محدودة غير مؤصلة، بل متصلة بالظواهر الدرامية الشعبية من بدايات العصر العباسي وانفتاح الدولة العربية الإسلامية على مختلف الحضارات والثقافات غير العربية وتأثيراتها المباشرة على الحياة الشعبية العامة للمجتمع العربي، حينها حيث ظهر ما يعرف بـ **(عرائس القراقوز/ خيال الظّل)** التي ظهرت بفعل احتكاك الحضارات العربية الإسلامية بالثقافة الشعبية الفارسية تارة، والثقافة الصينية تارة أخرى، وهذه الأشكال الشعبية التمثلية انتعشت مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين خاصة مع ظهور الأسواق الشعبية ومجيء الغجر الذين دفعوا بها للبقاء والتعمير طويلاً في الثقافة العربية، كما نجد أشكالاً أخرى نحو:(المدّاح/الحكواتي/صندوق العجب/بوسعدية/شايب عاشوراء...إلخ)، وهذه الأخيرة انتشرت بقوة في بلاد المغرب العربي**(ليبيا/تونس/الجزائر/المغرب/ موريتانيا)**.

البداية الثانية:

جاءت البداية الثانية للمسرح العربي مقلّدةً للمسرح الأوروبي في المضمون والشكل، لكون

ظاهرة المسرح في الوطن العربي ليست منقطعة عن التجربة العالمية منذ محاولات **(مارون النقاش)** المسرحية 1847م، كما أنّ مسألة نقص المسارح، وأزمة التأليف المسرحي أدّت إلى ابتعاد الجمهور والكتاب عن المسرح، والثابت للعيان أنّ المسرح العربي قد بدأ في لبنان وسوريا، وهذه البداية يمكن إيجازها في أربعة مراحل منذ عام (1847 حتى 1917م) ، وهي موثقة في هذا الجدول على الشكل الآتي :

مراحل المسرح	الكاتب المسرحي	عنوان المسرحية
مرحلة الأولى: **الإرهاصات**	**مـــارون النقاش**	اقتبس مسرحية البخيل سنة1871م
المرحلة الثانية: **الترجمـــات**	**شبلي ملاط/ أديب إسحاق**	مسرحية الذخيرة/ آندروماك
المرحلة الثالثة: **التـــــأريخ**	**نجيب محفوظ/ أحمد شوقي**	مسرحية حمدان/ مصرع كليوباترا
المرحلة الرابعة: **النقد الاجتماعي**	**جبران خليل جبران/ مخائيل نعيمة**	مسرحية إبرام ذات العماد. مسرحية الآباء والبنون سنة1917م

وليس من شك في أنّ المسرح العربي، وعبر جهود نخبة كبيرة من الرواد بدأ يقترب شيئا فشيئا من التجارب العالمية على الرغم من جميع أشكال القطيعة المعرفية بينه وبين الجمهور المتلقي الذي كان يعترض تطوره، ومع ذلك" تمت ولادة المسرح العربي – وهو فن جديد طارئ لا جذور له في الحياة الثقافية والاجتماعية العربية القديمة – بين منتصف القرن التاسع عشر ونهايته".

3) أشكال المسرح العربي: تنوعت المسرحية العربية في بداياتها بين فنّي الشعر والنثر الذي أصبح في النهاية مرجعية أساسية في عرض المسرحية وتقديمها للجمهور المتلقي الذي استأنس لهذا الفنّ الجديد.

أ) المسرح الشعري: إذْ نجد أنّ فنّ المسرح قد ارتبط" منذ بداية نشأته لدى جميع شعوب العالم بالدين من ناحية، وبالشعر من ناحية أخرى ثم انفصل عن الدين بعد فترة لدى بعض الشعوب، غير أنّه ظلّ مرتبطًا بالشعر رغم كل التطورات البنائية والفنية التي طرأت عليه"' بشكل لافت للنظر حينها.

إذ عرفت الثقافة العربية المسرح العربي الشعري من خلال تجارب الرواد، أمثال:**(مارون النقاش)** الذي ترجم عدّة مسرحيات غربية، خاصة مسرحية البخيل لموليير، والتي مزج فيها بين النثر والغناء، وكذلك جهود **(أبو خليل القباني)** الذي كان مسرحه استعراضيًا غنائيًا ومسرح **(سلامة حجازي)**، الذي كان مغنيًا في الأساس، ما جعله يرضي جمهوره الذواق للغناء والرقص، إضافة إلى ترجمة العديد من المسرحيات الغربية والأخذ من البدايات المسرحية اليونانية، واقتباس نصوصها وتقديمها في حلّة غنائية شاعرية.

وإذا عدنا للمسرح العربي الحديث في عصر بدايات النهضة العربية، فإنّنا نجد رائد **المسرح العربي الشعري** هو الشاعر"**أحمد شوقي** (1869-1932م)الذي أدرك حاجة الأدب إلى التنمية والتطور، فحاول وضع بذرة جديدة في عالم الشعر العربي، وفي عالم المسرح العربي، وهي المسرحية الشعرية"، وذلك من خلال العديد من مسرحياته الشعرية التي انتشرت، وأسهمت في نهضة المسرح العربي الشعري، مثل: مسرحية مصرع كليوبترا/ مسرحية قمبيز/ مسرحية علي بك الكبير...، والملاحظ هو حالات التعثر التي صاحبت المسرحية الشعرية بداية من إشكالية الأوزان والقوافي، التي ظهرت كعائق في تقديم المسرحية الشعرية، إضافة إلى أنّ مسألة التقليد وعدم التجديد في المسرح الشعري كانت عاملاً مساهمًا في تراجع تلقي المسرح الشعري في بدايات عصر النهضة الأدبية خاصة في مصر، غير أنّ المسرحية عموما قد عادت إلى النهوض بقوة في النصف الثاني من القرن العشرين .

ب) المسرح النثري: وإذا عدنا إلى **المسرح النثري** فإننا نجد المبدع المسرحي **توفيق الحكيم** الذي يعدّ أب المسرح العربي الذهني بعد أن بنى مسرحه في ذهنه بدل تمثيله في أرض الواقع، وقد تجسد هذا الأمر بشكل كبير في الاقتباس من الآداب الغربية اليونانية والرومانية القديمة، "إذْ يعدّ الأديب المصري توفيق الحكيم من الأدباء القلائل الذين أعادوا صياغة الأساطير اليونانية، وتجسيدها على شكل مسرحيات ذهنية خاصة مسرحيتي: بيجامليون و أوديب"، وفي هذا الصدد نجد الناقد **محمد زكي العشماويي** يقول: " ليس من شك في أنّ الحكيم قد رجع قبل أن يؤلف مسرحيته إلى الموضوع القديم دارسًا له، ومتعمقًا إلى تجسيد روح الأسطورة كما أنّه لاشك قرأ مسرحية برناردشو، وتفاعل معها، وهذا ما نسميه بالتمثل والتأثر ، ولا ننسى أنّ المسرح النثري كان يساير المسرح الشعري الذي كان يستدعي الحركة والصوت ومختلف الإيماءات، والموسيقى، ومختلف الفنون التشكيلية.

ليصبح المسرح في النهاية فسيفساء فنية جميلة تتجسد في: ألوان الديكور، الإضاءة، أشكال خشبات التمثيل، ملابس الممثلين وألوانها، وبعد نكبة حزيران سنة1967م، تغير توجه المسرح العربي من التقليد إلى البحث عن هوية قومية تاريخية تكون دافعًا له نحو التطور، والتحول الإيجابي للمسرح الذي بدأ يبحث عن وجوده، فكان لابدّ للمسرح أن يلبس عباءة التراث والتاريخ العربي الذي غاب عن النصوص المسرحية، وهذا ما يشير إليه الناقد رياض عصمت بقوله" إنّ تأصيل المسرح العربي اليوم يعني تجسيد روح الأمة، سواء في تراثها الشعبي من أساطير وحكايات أو في حوادث و عَبر تاريخها أو في حاضرها الراهن ".

وبعد المآسي التي مرت بها المنطقة العربية، تأكّد للنقد العربي في نهاية المطاف من العودة الضرورية للتراث، والاستفادة منه في رسم خريطة التجريب العربي في المسرح بشكل "ينسجم مع الثقافة العربية المتماهية مع الشخصية القومية العربية" التي أسهمت في تقدّم وتطوّر المسرح العربي ، فقد حضرت الأساطير بشكل ملفت في الأعمال المسرحية بداية من أعمال مارون النقاش وأبو خليل القباني إلى توفيق الحكيم ومسرحه الذهني من خلال مسرحية أهل الكهف/ السلطان الحائر/ محمد(صلى الله علية وسلم)، وقد كان الارتباط بين المسرح والتراث شرطًا حاسمًا لتحقيق كينونته ووجوده الفعلي على الساحة الفينة.

ولمّا استقر مفهوم التراث في الذات العربية بدأت بوادر التأليف والتفعيل لأنواع جديدة من المسرح العربي تطفو إلى السطح ناهيك عن الحراك الثقافي والاجتماعي والسياسي، الذي شهدته منطقة الأمّة العربية، خاصة بعد استقلال العديد من الدول العربية عن الاستعمار، وظهور مسألة القومية العربية المضادة للإمبريالية الغربية.

4) الخصائص الفنية للمسرحية: المقومات الفنية للمسرحية قريبة الشبه بالمقومات الفنية للقصة، فكلاهما حكاية، ولكن القصة تعتمد على السرد، والمسرحية تعتمد على الحوار.
ومن العناصر الفنية للمسرحية ما يلي:
1-الموضوع: وهو المشكلة الرئيسة التي يقصد الكاتب إلى إثارتها، ومعالجتها في مسرحيته، وله حرية اختيار موضوعه بشرط أن يراعي القيم الأخلاقية والاجتماعية.
2-القالب: وهو الإطار الذي يتشكل به نوع المسرحية من مأساة أو ملهاة أو دراما:
أ) المأساة: وتتميز بطابعها الجاد الذي يثير في النفس الرحمة والخوف والغضب، وتصطبغ بجوّ من الحزن وتغلب عليها العواطف.

ب) الملهاة: وتتميز بطابعها الساخر الذي يثير في النفس الضحك والمرح.
ج) الدراما: وفيها تختلط المأساة بالملهاة، لأنّها تمثل لحظة من لحظات الحياة بما فيها من حزن وفرح وبكاء وضحك، وقد لقي هذا اللّون إعجاباً لمّا فيه من صدق التعبير عن واقع الحياة.

3-أجزاء المسرحية: للمسرحية ثلاثة أجزاء رئيسة هي: التمهيد، العقدة، الحلّ.

أ) التمهيد: وهو الجزء الأوّل من المسرحية، وفيه يُمهدُ الكاتب للموضوع الأصلي، ويُعرّف بشخصياته وأعمالهم ويصوّر البيئة المسرحية عن طريق الحوار.
ب) العقدة: هي العنصر الأساسي في بناء الحبكة الفنية، وتتألف العقدة في أبسط صورها من وجود معوقات تمنع البطل من الوصول إلى غايته، أو من حدّة الصراع الذي ينشأ بين قوتين متعارضتين، والعقدة في المسرحية تثير في نفوس الجماهير الرغبة في انتظار الحلّ.
ج) الحلّ: وهو النتيجة التي تصل إليها أحداث المسرحية ويضع بها الكاتب نهاية الأحداث، وينبغي أن يكون الحل متفقًا مع مشاعر الجمهور واضحًا ومشوّقًا ومعقولاً.

4-الزمان والمكان: وهما البيئة التي تدور فيها أحداث المسرحية، وتصوّر عادات شخصياتها وتقاليدهم، وزمان المسرحية قصير بالنسبة لزمان القصة، ومكانها محدود، وقديما اشترط نقاد المسرح اليوناني ألا يستغرق العمل أكثر من أربع وعشرين ساعة.

5- الشخصيات: وهم الممثلون الذين يقومون بالحركة المسرحية، ويفصحون عن موضوعها بالكلام والحركة والتمثيل، وهم يختلفون باختلاف أعمالهم الرئيسة أو الثانوية، وأهمّ ما يجب أن تتصف به الشخصية هو ثباتها وعدم تناقضها مع نفسها أو مع الواقع.

6- اللّغة: وسائل التعبير المسرحي متعدّدة يشترك فيها: الحوار والملابس والأضواء والأثاث والحركة. ولكلّ شخصيةٍ لغتها الخاصة بها، يراعي فيها الكاتب منطق وتفكير كلّ شخصية، وما ينبغي أن يصدر منها من كلمات وعباراتٍ.

وبعض كتاب المسرح يستخدمون اللغة الفصحى في الحوار وبعضهم يستخدم العامية، وبعضهم الآخر مزجوا فيها بين الفصحى والعامية، وهدفهم من ذلك توصيل فكرتهم إلى كلّ فرد من أفراد المجتمع مهما كانت ثقافته العلمية وقدراته اللغوية.